# أجبنا هذا

ناصر بن مطر المسقري

قال الله قال رسوله

# هكذا أجبنا

تأليف الأستاذ

ناصر بن مطر المسقري

## إهداء

# مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذي هدانا الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، و آله وصحبه أجمعين أمّا بعد:

فهذا مختصر صغير في مسائل العقيدة وبعض مسائل الفقه، معظمه مستخلص من كتب سماحة شيخنا العلامة أحمد الخليلي. رتبته بأسلوب السؤال والجواب ليسهل لطالب العلم فهم مسائله فينتفع به وبالله التوفيق .

ناصر المسقري

قال سماحة الشيخ احمد بن حمد الخليلي حفظه الله.

"نحن لا ننكر على أي مذهب دافع عن نفسه وبيّن للناس ما عنده من الحق، ودرأ عن نفسه التهم التي تُلصق به، ولكن ننكر أن يهاجم مذهب مذهباً آخر مهاجمة غير مبنية على علم وعلى معرفة ، بل بمجرد أن يكون هذا منتمياً إلى ذلك المذهب يجد المهاجمة ويجد التعصب من قبل الفئة الأخرى أو من قبل الطرف الآخر"

## من مميزات الإباضية

قربهم من منبع الوحي فإمامهم جابر بن زيد رضي الله عنه أخذ العلم من صحابة رسول الله ﷺ ،حيث التقى بسبعين بدريا فحوى ما عندهم إلا البحر، يقول نور الدين السالمي :

سبعين بدريا حوى ما عندهم جابرنا وقد حوى وقد علم

وهو ثقة لدي الجميع، وأحد كبار فقهاء التابعين وأحد الرؤوس الذي يرجع إليهم في تفسير القرآن الكريم .

إنها الفرقة التي أقامت الخلافة الإسلامية لإقامة شرع الله في أرضه حيثما وجدت هذه الفرقة فمبدأ الشورى الذي نص عليه القرآن في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ الشورى: ٣٨. وطبقه الصحابة رضوان الله عليهم في انتخاب

الخلفاء عن طريق أهل الحل والعقد، وأن يكون الخليفة من المؤمنين الصالحين لم يحافظ عليه إلّا الإباضية ، وهذا واضح وضوح الشمس، فقد بويع على هذا النهج عشرات الأئمة في عمان وحدها، وعلى مدى اثني عشر قرنا؛ بدءا من القرن الثاني الهجري، و بويع أئمة في اليمن والمغرب، وقد شهد غير الإباضية بأنهم ساروا على نهج الخلفاء الراشدين في كيفية الانتخاب، والاختيار ، و العمل، يقول الشيخ حسين عبيد غانم غباش : " ولقد وجدت الحركة الإباضية هويتها العقدية والفكرية في زمن مبكر ومن خلال محافظتها على مبدأ الشورى

والانتخاب الحر للأئمة ، مبدأ الاجماع والتعاقد، يمكن أن تُعد وتعد نفسها الوريث الحقيقي لتقاليد نظام الخلفاء الراشدين (١١-٤٠) هجري وبشكل خاص الفترة الأولى منه ، فترة أبو

بكر وعمر بن الخطاب [1] وتُعدّ دولة الخلافة هذه الفترة المثالية والنموذجية للدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول ﷺ و تمثل هذه الفترة بالنسبة للإباضية المرجعية الإسلامية الوحيدة، ومنها استمدت الحركة الإباضية رؤيتها وشرعيتها ومبادئها وقوانينُها الدستوريةُ وكل ذلك في سبيل إقامة الدولة والمجتمع الإسلامي من خلال تشييد نظام الإمامة. " [2]

و يقول الشيخ بن عاشور عن المذهب الإباضي ومع ذلك استمر بقاؤه إلى اليوم، و معمولا به كأنصع مظهر للإسلام مستمدا خلوده من متانة أصوله ومرونة فروعه.

---

[1] (عمان والديمقراطية الاسلامية ص51)نقلا من الاستبداد ص275

[2] حسين عبيد غباش عمان والديمقراطية الإسلامية في ص١١

## التزامهم بالصدق

فهم أبعد الناس عن الكذب عموما وعلى رسول الله ﷺ خصوصا، فلا تجد حديثا واحدا وضعه إباضي، كما لم يحملهم خلافهم مع الفرق الأخرى على الكذب عليهم التزاما بقوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" المائدة٨﴾

وقد شهد مخالفوهم بصدقهم قال ابن تيمية :"الخوارج من أعظم الناس صلاة وصياما وقراءة القرآن ولهم جيوش وعساكر، وهم متدينون بدين الإسلام باطنا وظاهرا " [٣]

[٣] ابن تيمية منهاج السنة ج٣ ص٣٨

وقال : " ليسوا ممن يتعمد الكذب بل هم معروفون بالصدق حتى يقال : إن حديثهم من أصح الحديث" [٤] وقال : فما نقدر أن نرميهم بالكذب لأننا جربناهم فوجدناهم يتحرون الصدق لهم وعليهم " [٥] يقول الدكتور مصطفى السباعي" لم أعثر على حديث وضعه خارجي ، وبحثت كثيرا في كتب الموضوعات، فلم أعثر على خارجي عد من الكذابين والوضاعين " [٦]

وقال أحمد أمين :"لا يحبون الكذب ولا يحبون المعاصي فكانوا كما قال المبرد: و الخوارج في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب ومن ذي

---

[٤] نفس المرجع ج١ ص٦٨

[٥] الذهبي المنتقى من منهاج الاعتدال ص٤٨٠

[٦] السباعي السنة ومكانتها في التشريع ، ص٨١

المعصية الظاهرة [7]( وإن كنا لا نوافقهم على هذه التسمية )

**سعة أفقهم ورحابة صدورهم** حيث أنهم يتبعون الحق فيأخذون الأحاديث النبوية من جميع كتب السنة ، وينقلون أقوال المخالفين وخاصة أئمة أهل السنة وكبار علمائهم ويرجحون أي قول يرون أنّ دليله أقوى، بغض النظر عمن قاله، وهذا واضح في كتبهم.

**عدالتهم الاجتماعية**، فالمواطنون من الفرق الإسلامية الأخرى في ظل الدولة الإباضية لهم كافة الحقوق والواجبات التي يستحقها كل مسلم

[7] ضحى الاسلام ج3 ص342 مكتبة النهضة المصرية )

من إباضي وغيره، وإن حدث ما يخالف ذلك فهو ظلم، المبادئ الإباضية بريئة منه.

**بعدهم عن التشفي و الانتقام** فبالرغم مما فعله بنو أمية من الظلم ، لما دخل عبد الله بن يحيى صنعاء أخذ الضحاك بن زمل، وإبراهيم بن جبلة بن مخرمة عاملي بني أمية فحبسهما، وجمع الخزائن والأموال فأحرزها، ثم أرسل إلى الضحاك وإبراهيم فأرسلهما، وقال لهما حبستكما خوفا عليكما من العامة وليس عليكما مكروه فأقيما إن شئتما أو اشخصا،فخرجا [٨]

وهذا أبو الخطاب عندما استولى على طرابلس دون إراقة قطرة دم خيّر حاكم البلد بين البقاء في أمته وبين إخوانه آمناً أو الرحيل إلى سلطانه موفوراً [9]

---

[٨] الأغاني ص ٢٣٦ حسب الشاملة ) ج ٢٣ص٢٣٤

[9] الإباضية في موكب التاريخ ، المجلد الأول ، الحلقة الثانية ، القسم الأول ، ص57-58

بعدهم عن سفك الدماء بالباطل

فهذا أبو حمزة عندما توجه إلى الطائف ، فر رجالها ظانين أنهم جاؤوا لسفك الدماء كما جرت العادة في حروب بني أمية، وتركوا النساء، فلم يجد النساء من جند أبي حمزة إلاّ البر والإحسان ونادى منادي أبي حمزة أربعة أيام : الناس آمنون إلاّ من حاربنا [10]

بعدهم عن التشبيه : فهم بعيدون كل البعد عن أقول المشبهة التي وصفت المولى بصفات الخلق.

بعدهم عن التعطيل : فهم يثبتون جميع صفات الله سبحانه وتعالى ، و أما تأويلهم لما يوهم التشبيه فهو تنزيه مبني على قوله تعالى :" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" الشورى ١١) و على قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ "فاطر١٥) وهم لم ينفردوا به ، فهذا

[10] أنساب الأشراف ج3 ص237 وكذلك في المكتبة الشاملة

الفخر الرازي يقول: إن جميع فرق الإسلام مقرة بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأحاديث.

**وحدة أقوالهم في مسائل العقيدة**، حتى في المسائل الخلافية، ففي نفي الرؤية مثلا لهم قول واحد ، وكذلك في عدم الخروج من النار والشفاعة وغير ذلك، بينما لا تجد هذا الاتفاق في الفرق
الأخرى، فالمثبتون للرؤية لهم في الرؤية عدة أقوال، وفي قدم القرآن عشرات ، مع أن العقيدة ليس فيها اجتهاد فالحق واحد.

إجابات على ما يردد من أسئلة

**قالوا** وردت رواية أن الإمام جابر تبرأ منكم

**قلنا:** الواقع يكذبها؛ فتلاميذ الإمام جابر رضي الله عنه، كأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، والربيع بن حبيب، وجعفر بن السماك، وأبي نوح صالح الدهان

وضمام بن السائب، وصحار العبدي، زعماء الإباضية وأئمتهم فيما بعد، وكذلك آراء الإمام جابر بن زيد في شتى المجالات معتمدة عندهم .

قالوا: تقدمون أنفسكم على أنكم أهل استقامة

قلنا: كل فرقة وكل مذهب، بل كل ديانة، وكل اعتقاد على وجه البسيطة يرى أتباعه أنهم على الصواب، وما عداهم على خطأ، وما قولكم أنكم الفرقة الناجية الذي ترددونه دائما إلاّ قصدكم أن الفرق الأخرى في النار.

**قالوا** : انتم هل بدعة ومقلدون لشيوخكم.

**قلنا**: أتونا ولو بمسألة واحدة عند الإباضية لا تستند إلى دليل. أو تقرب إلى الله بما لم يأذن به الشرع : فالإباضية يقتصرون على التلقي من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ،

وأي قول يخالف القرآن أو السنة لا قيمة له عندهم فمن أين ساغ وصفهم بالبدعة؟

قال الإمام العلاّمة محمد بن عبد الله الخليلي – رحمه الله – في فتح الجليل ص١٩٣: " وقول بخلاف الحديث يضرب به عرض الحائط ". وقال نور الدين السالمي

حسبك أن تتبع المختارا  وإن يقولوا خالف الآثارا

ويقول

ونحن حيث أمر القرآن  لا حيث ما قال لنا فلان

## مسألة الصحابة

**قالوا** : أنتم تسبون الصحابة مثل عثمان وعلي فقلتم عن عثمان أنه صاحب بدع .

**قلنا** : جميع ما ذكره الإباضية عن عثمان من كتبكم ولم ينفردوا بشيء فإن كان افتراء فمن هناك مصدره.فأنتم ذكرتم عنه أحداثا كثيرة

**قالوا** : الأحداث التي وقعت في عهد عثمان ليس من عثمان ولكن سببها فتنة أثارها ابن سبأ.

**قلنا** : **هذا ابن حجر الإصابة ٤٥٨/٤ لم يرد الفتنة إلى ابن سبأ حيث قال** "وكان سبب قتله أن أمراء الأمصار كانوا من أقاربه [11]

[11] دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ص ٤٣. وانظر نحو هذا القول في العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، ص١٢١

وهذ ابن تيمية لم يرد الفتنة إلى ابن سبأ قال: و دخلت بسبب أقاربه في الولايات والأموال
أمور أنكرت عليه.
وعثمان بنفسه في رسالته إلى معاوية لم يرد الفتنة إلى ابن سبأ.

أما بالنسبة لعلي كرم الله وجهه فالذي سن لعنه وضرب وقتل من لم يلعنه هو معاوية، واستمر لعنه إلى عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه،فلماذا توجهون الانتقاد إلى غيركم،، بل لماذا لا نترك هذه القضية ؟

**قالوا** الدفاع عن الصحابة واجب .

**قلنا** : هل الدفاع عن الصحابة أن تسكتوا عن النواصب (من بني أمية) ولا تذكرونهم بسوء!! مع أنهم كانوا يلعنون علي ابن أبي طالب ويذمونه ويرمونه بكل طامة، و تكيلون السب للخارجين على عثمان مثل عمار، وأبا ذر، وابن، عديس، وابن الحمق وغيرهم فتتهمونهم بأنهم من اتّباع عبد الله بن سبأ وتصفون ألئك الأطهار بـ "فساد المعتقد ، وقلة الدين ، وإيثار العاجلة ، على الآجلة" [١٢] وبـ " طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن " [١٣] وذلك ما قاله الدكتور أحمد بن حلي وقال محمد مهدي

---

دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ص ٤٥ 12

[١٣] ) العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، تعليق : ٥٠٢، هامش ص٢٦٨

الإستنبولي :".كيف أن الأمة الإسلامية ذهبت ضحية لشرذمة من الطغام الخارجين على أعدل عصور الإسلام وأسعدها منذ كذبوا، ثم كذبوا، حتى انخدع الناس بأكاذيبهم.. " [١٤] مع أنهم من كبار الصحابة، وفي كتبكم أن بعضهم ممن بايع تحت الشجرة.

فهل سب هؤلاء جائز؟ ومع هذا تصبون جهدكم في البحث في كتب التراث لإدانة غيركم .

ثم أنكم خلطتم في دينكم فتوليتم اللاعن والملعون علي ومعاوية ، والقاتل ، و المقتول عمار وقاتله، فهل هذا نهج القرآن؟

---

[١] الشيخ عبد الله الهرري ، المقالات السنية ، ص١٩٣ ، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة.

قال نور الدين السالمي :

وظهرت من بعدذا أناس عمهم في الدين الالتباس
فجعلوا الجميع في الولاية فأخطأوا بذلك الهداية
ولم يكن لهمعليه سلف من صحب أحمد الذين اختلفوا
وذاك أن المتقاتلينا مع القتال يتلاعنونا
وجعلهم جميعهم في منزلة خلاف حكم ماالإله أنزله
لأنما ولاية المحقّ غير البراءة لأهل الفسق
والكل فرض وعلينا نجعل أصناف هذا الخلق حيث نزلوا

**قالوا** وجود المذهب في الحرم دليل أحقيته لأن الدين نزل هناك فاستمروا عليه

**قلنا**:بغض النظر عمن يسكن الآن فليس في ذلك دليل، فدين النبي إبراهيم كان هناك وانتهى الأمر

بالذي جاؤوا من بعده إلى الوثنية أجارنا الله جميعا منها.

**قالوا** أين الله ؟

**قلنا** الله موجود قبل خلق المكان فهو على ما عليه كان ، فذات الله لا تتبدل فهو منزه

عن الحلول في الأمكنة. وهذه عقيدتنا وعقيدة الحنفية والمالكية والشافعية، وقد ذكرت أقوالهم في كتابي الإباضية في ميدان الحق، وكتابي حقيقة الإباضية.

**قالوا**: ولكن الله أخبر بأنه مستو على العرش قال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ" الأعراف ٥٤ ﴾

**قلنا** : كان قبل أن يخلق العرش غير مستقر عليه، فهل يجوز أن يقال صار مستقرا عليه بعد أن لم يكن كذلك ؟

**وقلنا**: أليس الملائكة يحملون العرش بنص القرآن فإذا كان الله مستقرا عليه فيكون محمولا من قبل الملائكة فهل يصح هذا ؟

**وقلنا**: أليس الله غني غناء مطلقا ليس مفتقرا إلى المكان أو غيره.

**قالوا** نحن نقول مستو على العرش من غير تشبيه ولا تجسيم.

**قلنا** : كيف لا يكون تشبيها وأنتم فسرتموه بالجلوس، وأنه يجلس معه الرسول ﷺ فقد جاء في كتاب السنة

المنسوب لعبد الله بن أحمد: ص٥ فهل يكون الاستواء إلا بالجلوس

و قال أبو بكر النجاد :" إن المقام المحمود هو قعوده ﷺعلى العرش ... فهذا هو مذهبنا، وديننا، واعتقادنا، وعليه نشأنا، ونحن عليه إلى أن نموت إن شاء الله ، فلزم الإنكار على من رد هذه الفضيلة التي قالها العلماء وتلقوها بالقبول ، فمن ردها فهو من الفرق الهالكة"[١٥]

[١٥] إبن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ١٠/٢

## خلق القرآن

قضية قدم القرآن كان يروّج لها النصارى ليثبتوا قدم النبي عيسى عليه السلام؛ قال العلّامة أبو زهرة فقد جاء في كتاب " تراث الاسلام " عن يوحنا الدمشقي الذي كان في خدمة الأمويين إلى عهد هشام بن عبد الملك، إنه كان يلقن بعض المسيحيين ما يجادلون به المسلمين فيقول:" إذا سألك العربي ما تقول في المسيح ؟ **فهل** هو كلمة الله ؟ ثم يسأل النصراني المسلم بم سمي المسيح في القرآن؟ وليرفض أن يتكلم بشيء حتى يجيبه المسلم، فإنه سيضطر إلى أن يقول: إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، فإذا أجاب بذلك فاسأله عن كلمة الله

وروحه، أمخلوقة هي أم غير مخلوقة ؟ فإن قال مخلوقة فليرد عليه بأن الله كان ولم يكن له كلمة ولا روح فإذا قلت ذلك فسيفحم العربي ، لأن من يرى هذا الرأي زنديق في نظر المسلمين .

فلما انتشرت هذه المسألة تفاجأ بها العلماء فقال بعضهم قديم ، وقال بعضهم مخلوق، وقال البعض نتوقف، ومن بين الذين قالوا بقدمه الإمام أحمد فأخذ أتباعه قوله كانه نص قطعي، مع أن الإمام أحمد لا يدعي العصمة ولم يأمر احدا بذلك ولذلك وقعوا في تنازع شديد قال ابن تيمية : وقع عندي عن أحمد بن حنبل على اثنين وعشرين وجها كلها يخالف بعضها بعضا.

ولم يتفقوا على شيء، إن سألتهم هل الحروف التي يتألف منها القرآن مخلوقة؟ يقولوا: البعض يقول مخلوقة والبعض يقول

غير مخلوقة، و في صوت القارئ قولان، و هل الله يتكلم بإرادته أم لا قولان، بل إن أبن تيمية يقول إنهم قالوا قديم وما عرفوا ما هو القديم وقد ذكرت قوله كاملا في كتابي حقيقة الإباضية، ومع هذا يكفرون من يخالفهم

وكل ما يرددونه ويعدونه حجج على قدمه : كونه كلام الله ، وكونه مضاف إلى الله ، و كونه منزل ، وخلق الكون بأمره بكلمة كن فلا يمكن أن تكون مخلوقه.

ولم يبينوا وجه استدلالهم، و لا تجد عندهم ردا على الأسئلة التي نوجهها لهم ليتبين وجه استدلالهم، سواء كان ابتداء أو كان السؤال اعتراضا على ما يعدونه دليلا .وهذه أقوالهم :

**قالوا** : القرآن قديم أزلي وسائر كلامه تعالى.

**قلنا** : يقتضي أن يكون موجود قبل خلق الكون فأين كان قبل أن يوجد في اللوح المحفوظ ، هل هناك مخطوطة أزلية ؟

**قالوا**: هو كلام الله قال تعالى ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّه ﴾

**قلنا**: لا يمار أحد من المسلمين في أن القرآن المنزل على نبينا ﷺ هو كلامه تعالى، لكن أليس

التكلم هو إحداث الكلام فكيف يكون المحدث قديما ؟

قال الإمام محمد عبده " و القائل بقدم القرآن المقروء أشنع حالا، وأضل اعتقادا من كل ملة جاء القرآن بتضليلها والدعوة إلى مخالفتها، وليس في القول بأن الله أوجد القرآن بدون دخل في كسب بشر في وجوده ما يمس شرف نسبته، بل ذلك غاية ما دعا الدين إلى اعتقاده ، فهو السنة وهو ما كان عليه النبي ﷺ وكل ما خالفه بدعة وضلالة " [١٦]

[١٦] رسالة التوحيد ص٦٦ دار إحياء العلوم بيروت

**قالوا** ولكنه وحده الذي يمكن أن يضاف إلى الله، قال تعالى ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ " البقرة٧٥﴾

**قلنا** : ليس كل ما يضاف إلى الله قديم أزلي فعيسى عليه السلام مضاف إلى الله قال تعالى

﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ فهل تسلمون للنصارى بقدم عيسى لأنه مضاف إلى الله ؟

قال العلامة أبو زهرة ومن الواجب أن لا يقال هذا القول(قدم القرآن ) ، لأنه يعطي الخصوم حجة على الإسلام، ويفتح الثغرة لمن ينالون منه، وليس هو الحق في ذاته ، و من قاله فقد ضاهى قول النصارى في المسيح ، وحكم بتعدد القدماء، وجعل

القرآن الذي ينطق به الناس قديما كشأن الله جل جلاله. [17]

**قالوا**: الكلام صفة من صفات الله تعالى.

**قلنا**: صفة الكلام الذاتية هي قدرته على الكلام، و أمّا كلام الله كالقرآن والتوراة والإنجيل وكلامه لموسى عليه السلام أثر تلك القدرة وليس عينها ، فنحن نتكلم عن هذا القرآن الذي بين أيدينا وأنتم قلتم إنه هو كلام الله لأنّ الله أشار إليه إشارة الحاضر

فقال ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾الإسراء٩ والحاضر عندنا هو هذا النظم العربي.

هذا الذي أمر بالاستماع له وقراءته وليس الصفة القديمة فقال﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

---

[17] (المرجع السابق ص٥٤-٥٥) نقلا من برهان الحق المرقون ج٣ ص٣٨

"الأعراف ٢٠٤﴾ هذا الذي منع غير المتطهرين من مسه فقال:﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ الواقعة ٧٩)

وما دام هذا الذي بين أيدينا هو كلام الله فهل صفة الله تنفصل عنه ؟

وهل يوجد دليل في القرآن بأن صفة الكلام الذاتية لله تعالى تسمى قرآنا؟

القرآن حال في اللوح المحفوظ وفي الصدور فهل تحل صفات الله في الحوادث ؟

وكيف يمتزج به – بل ويهيمن عليه – المخلوق ؟!

قال العز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء " ومن قال إن الوصف القديم حال في المصحف لزمه اذا احترق المصحف أن يقول بأن وصف الله القديم قد احترق ، سبحانه وتعالى عما

يقولون علوا كبيرا" ومن شأن القديم أن لا يلحقه تغير و لا عدم فإن ذلك مناف للقدم " [18]

الكل يعلم بأن ما أنزله الله منقسم إلى عدة كتب و صحف وبعضها مسبوق ببعض، والقرآن نفسه منقسم إلى مكي، ومدني ، ومحكم ومتشابه، وبعضه عربي وبعضه غير عربي فهل صفات الله تتجزأ ؟

**القرآن محفوظ** : قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر ٩ فهل صفات الله مفتقرة لحفظ الحافظين ؟

**قالوا** منزل

[18] طبقات الشافعية ج٨ص٢٢١ط١ مصطفي بابي الحلبي وشركاه

**قلنا** : الإنزال يدل على الخلق ليس على القدم لأنه تصرف في المُنزل ، فما وجه استدلالكم به على القدم ؟

**قالوا**: لأنه إنزال من الله تعالى ليس كإنزال المطر فهو مقيد بأنه من السماء"

**قلنا** : لا يختص القرآن وحده بكونه من الله فالله يقول: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ" النحل٥٣﴾

وَقالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَات مِنْ رَبِّهِ" الْأَنْعَامِ [٣٧]

و **قلنا**( القول لسماحة الشيخ) المشركون طالبوا بإنزال آيات قال تعالى:﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ "العنكبوت ٥٠﴾ المفسرون متفقون على أن الآيات التي يطالبون بإنزالها آيات كونية التي أجراها الله سبحانه على أيدي أنبيائه من

قبل، كناقة صالح، وعصا موسى فهل هي قديمة أيضا ؟

فكون القرآن منزلا من عند الله ، لا يعدو كونه هو الذي أوحاه إلى عبده ولوكان الإنزال يعني القدم لكانت المعجزات المادية كناقة صالح وعصى موسى قديمة لأن الله سماه إنزال.

**قالوا** : خلق الكون بأمره بكلمة كن فلا يمكن أن تكون مخلوقه.

**قلنا** : قد قال ابن القيم أن الآيات تدل على حدوث الأمر حيث قال. قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ "النحل٤٠﴾ وقوله :﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ،يس٨٢﴾ فإذا تخلص الفعل للاستقبال ، وأن كذلك ، و (نقول) فعل دال على الحال والاستقبال و(كن) حرفان يسبق أحدهما الآخر، فالذي اقتضته هذه الآية هو الذي في صريح العقول والفطر، وكذلك قوله :﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا

مُتْرَفِيهَا ﴿الإسراء١٦ سواء كان الأمر هاهنا أمر تكوين أو أمر تشريع فهو موجود بعد أن لم يكن [١٩]

فما دام الله يحدثه في أوقات محددة فكيف شيء يحدث في أوقات محددة ويكون قديما ؟ وكيف الله يحدث صفته ؟

كلام الله تعالى لموسى **عليه السلام صوت حدث في ثوان ثم انتهى** فكيف يمكن أن يقال عنه قديم أزلي ؟!

كيف يكون الصوت قديما و الكل يعلم أنّه ينتهي بمجرد النطق به، فقد استدل خليل الله على بطلان ربوبية الكواكب بأفولها ، لأنّ الأفول تحول من حال إلى حال ، قال تعالى حكاية عنه ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ" الأنعام٧٦﴾

---

[١٩] **الصواعق المرسلة ص٤٢٩/٤٣٠ ، مطبعة الإمام ١٣ شارع قرقول ، المنشية بمصر ، وانظر فتاوى ابن تيمية ج١٢ ص٢٣٩/٢٤٠ ط١ – مطابع الرياض**

وهذا ابن تيمية يقول بنفسه بعدم جواز القول بقدم الصوت، قال" والصوت لا يتصور بقاؤه فضلا عن قدمه، وقال: فقال لهم جمهور العقلاء: هذا يعلم فساده بالاضطرار، فإن الصوت لا يتصور بقاؤه، ودعوى وجود ماهية غير الموجود في الخارج دعوى فاسدة [20]

**قالوا** إنّ القرآن فيه أسماء الله ، وأسماء الله قديمة فلا يصح القول بخلقه.

**قلنا** : فيه أيضا أسماء مخلوقاته، فهل هي قديمة ؟ أم يفرق بين ما تضمن أسماءه وما تضمن أسماء مخلوقاته، فيقال بقدم هذا وحدوث ذاك؟

[20] مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٢ ص٣١٩

**قالوا** : إن القرآن لو كان مخلوقا لكان بمقدور البشر أن يأتوا بمثله .

**قلنا** : وهل يستطيع البشر أن يأتوا بمثل ما خلقه الله ؟ فهم عاجزون عن خلق الذباب.

**قالوا**: إنّ القول بخلق القرآن يترتب عليه أن يكون ما اشتمل عليه مخلوقا ، فكيف يتصور أن يكون مخلوقا نحو قوله تعالى﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي " طه١٤﴾

**قلنا** :وكيف يتصور قدم نحو قوله تعالى

﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ "٨﴾ فلو كان للدال حكم مدلوله لزم أن ينقسم القرآن بهذا إلى أقسام شتى : منه القديم ، ومنه المخلوق ، ومنه المحمود ، ومنه المذموم،

فكم اشتمل القرآن في بليغ عباراته على مذمة الكافرين ، تعالى الله أن يكون في كلامه ذم. وماذا يقولون لو صاغ أحد من البشر كلاما فيه صفات الله هل يكون قديما ؟ ! [٢١]

## كفر النعمة

**قالوا** :لم تخلعون الإيمان عن المسلم العاصي وتسمونه كافر نعمة والله يقول:) ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا " الحجرات ٩﴾

**قلنا**: ما وجه الاحتجاج ؟

**قالو**: قال من المؤمنين

[٢١] برهان الحق ج٣ ص٢٩٩بتصرف

**قلنا:** قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ "المائدة٥٤ ) قال (منكم ) مع أن هذه ردة والتقاتل ليس ردة فهل المرتد باق على إيمانه لأن الله قال (منكم )؟

**وقلنا** إن كنتم تتكرون تسمية العاصي بكافر نعمة ماذا تسمون الكفر في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٧)، وقوله ﷺ (*سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتالُهُ كُفْرٌ*).وقوله " لا

تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ""

فهل هو كفر شرك أم كفر نعمة ؟

وقوله ﷺ: " ((وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهُ لا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ . قَالُوا : من يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ : جَارٌ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ)).!

وهل من لا يأمن جاره بوائقه مشرك؟!

## النفاق العملي

قالوا لم تكتفوا بتكفير المسلم بل سميتموه منافقا.

قلنا : قال رسول الله ﷺ ( آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ) رواه البخاري ومسلم ، وقال ( أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ )

فهذه الخصال ليست شركا، فلم الاعتراض على هذه التسمية ؟

أما المذكور في القرآن فهو نفاق عقدي ؛لأنّ النفاق قسمان: نفاق عقدي وعملي فالعقدي من يضمر الشرك وهو المذكور في القرآن.

## نفي الرؤية

**قالوا** رؤية الله في الآخرة جائزة بدليل قوله تعالى **(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)**

**قلنا** الآية تعني انتظار رحمة الله فالآيات قسمت الناس قسمين؛ المؤمنون ينتظرون رحمة لله ؛ والكافرون ينتظرون العذاب.

**قالوا** إجابتكم غير دقيقة؛ فالنظر إذا عدي بالى لا يعني إلا الرؤية

**قلنا** بل يأتي لغير الرؤية بنص القرآن قال تعالى ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾

**قالوا** هذا نبي الله موسى سأل الرؤية فقال :﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ الأعراف ٣.فلو كانت الرؤية مستحيلة لما سألها.

**قلنا** سألها لإقناع قومه لأن الله نسب طلب الرؤية لقوم موسى ووبخهم على ذلك : فقال تعالى :﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ النساء: ١٥٣ وقوله تعالى﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ

﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ البقرة: ٥٥

فلماذا نسب الله طلب الرؤية إلى قوم موسى إذا كان موسى سألها لنفسه ؟!!

ولماذا وبخهم الله على هذا الطلب إن كانوا لا علاقة لهم بالموضوع ؟!

**قالوا** بل حرارة الشوق بعثته للسؤال.

**قلنا** وماذا حدث؟ ألم تنزل عليهم الصاعقة ؟ قال سماحة الشيخ : فلو كان سؤاله لها باعثه ما في نفسه من حرارة الشوق لكان جديرا أن يكون جوابه فيه تعزية وإطفاء لحر الشوق ببرد الترجية ؛ بأن سيراه في الدار الآخرة إن لم يمكن ذلك في الحياة الدنيا

﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (الأعلى١٧) وهذا هو اللائق بالكرم الإلهي واللطف الرباني، لا أن يقابل شوق المشوقين،وحب المحبين بإزعاج يؤدي إلى الصعق و مشارفة فقدان الحياة. ولكنه سأله لإقناع قومه وجاءه الرد بالنفي القاطع.

**قالوا** جاء النفي بلن و { لن } تفيد قلب النفي من الحال للاستقبال.

**قلنا**: وهل يمكن لكم أن تطبقوا هذا القول في (لن) على قوله تعالى﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا" فاطر: ٤٣ وقوله﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴾ الجن: ١٢

بل جميع ما نفاه سبحانه وتعالى عن نفسه لا يتبدل قطعا بـــأي أداة كـــان ولو كان بأداة تدل على

الماضي أنظر إلى قوله تعالى ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا "الإسراء١١١﴾

**قالوا**: ولماذا أضافها إلى نفسه ؟

**قلنا** : إن إضافتها لنفسه دونهم أبلغ في إقناعهم باستحالتها فإذا تعذرت عليه فهي عليهم أشد.

**قالوا** : لو لم يسألها لنفسها لما تاب.

قلنا : سارع إلى التوبة لشعوره بالتورط بما سأل وإن كان بنية حسنة يعملها الله تعالى، وإنما المقام يقتضي الاستئذان من الله تعالى قبل الإقدام على السؤال.

**قالوا** : جواز الرؤية ثابت بالسنة أيضا فحديث سترون بكم رواه كثير من الصحابة فلماذا هذا العناد بالإصرار على مخالفته؟

**قلنا** هذا الحديث يثبت الرؤية للمنافقين فإن كنتم ترونه قطعيا فلم خالفتموه وقلتم الرؤية للمؤمنين فقط ؟

وأيضا يثبت أن هناك رؤية سابقة أخبرونا متى حصلت هذه الرؤية وهذا أول موقف من مواقف الآخرة ؟

وفوق هذا هناك آية محكمة تنفي رؤية الله سبحانه وتعالى قطعا وهي قوله تعالى ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ "١٠٣ ﴾

**قالوا** : الآية لا تنفي الرؤية وإنما تنفي الإدراك والإدراك الإحاطة فنحن نراه ولا نحيط به.

**قلنا** : إدراك البصر لا يعني إلاّ الرؤية ففي معاجم اللغة أدركته ببصري أي رأيته وإن كنتم تقولون غير ذلك فأتونا به.

قال الفخر الرازي : لو لم تكن الرؤية جائزة لما حصل التمدح بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ الأنعام١٠٣) لأنه لا امتداح بما لا تصح رؤيته مثل الروائح.

**قلنا** يقال للمحتج بذلك إن كان نفي الشيء دليلاً على جوازه فماذا تقول في قوله تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ الجن: ٣ هل دليل على اتخاذه سبحانه الصاحبة والولد!! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

**قالوا :** عدم رؤية الله تعالى لا يعد مدحاً لمشاركته غيره فيها وذلك كالرياح والأرواح.

**قلنا:** إن الله لا يرى لجلاله وكبريائه، وأما المخلوقات فقد أخفاها الله، ولو جاز هذا الاعتراض لجاز في قوله تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ البقرة الآية ٢٥٥ لأن الأجرام السماوية لا تنام.

## عدم غفران الذنوب من غير توبة

**قالوا** مرتكب الكبيرة من المسلمين تحت مشيئة الله؛ إن شاء غفر له من أول الأمر، أو عذبه بقدر ذنوبه ثم يخرجه من النار

بشفاعة الرسول ﷺ. بدليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" النساء١١٦﴾

**قلنا** : إن كنتم تأخذون بظاهر الآية فالآية تقول إن الشرك لا يغفر، فكيف توفقون بينها وبين قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا " الزمر ٥﴾

ولكن الله أخبرنا من يشأ لهم المغفرة وهم التائبون قال تعالى ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى "طه٨٢﴾ وقال تعالى : (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ النساء/١١٠ وقال تعالى ( وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ

الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران/١٣٥

وأخبرنا بأن الذي يغفر من غير توبة هي الصغائر فقط قال تعالى ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا "٣١النساء﴾ وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ "النجم ٣٢ ﴾

فالله يقول إن تجتنبوا فكيف لنا أن نقول ولو لم تجتنبوا نكفر عنكم سيئاتكم ؟

وإن كنتم تقولون غير ذلك فسروا لنا الآية . والله اشترط للحصول على المغفرة عدم الإصرار(وَلَمْ يُصِرُّوا ) فكيف يمكن لنا أن نقول أنه يغفر لهم ولو أصروا؟

## الخلود في النار

لقد كثر التشنيع والانتقاد لقول الإباضية بخلود أهل الكبائر في النار في مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة في تويتر من قبل المضللين دعاة الفتنة والمقلدين لهم والثرثارين. فقائل كيف تقولون بخلود موحد في النار وهناك أحاديث صريحة في خروج كل موحد من النار؟ و قائل : أنتم ساويتم بينه وبين المشرك ،وقائل أين ذهبت أعماله ؟ وقائل أنتم لا تصدقون بالسنة، وقولكم ما هو إلا اتباع لعلمائكم.

**قلنا**: هذه القضية لا تحل بالاتهامات وتحكيم العقل مقابل النص فعلينا التسليم للنص﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا " النساء٥٩)

أمّا القاعدة التي بنيتم عليها معتقدكم أنه لا يخلد موحد في النار ففي القرآن والسنة عشرات الأدلة على خلود الموحدين من أهل الكبائر

فالذي يقتل مؤمنا موحد، والقرآن قال عنه بأنه مخلد في النار، وغضب عليه، و لعنه، والمتعامل بالربا موحد، و أخبر عنه بأنه خالد في النار. والمتعدي في المواريث موحد، وقال عنه أنه خالد في النار. والذي

يرمي المحصانات الغفلات ملعون في الدنيا والآخرة ،

وهم يقولون أنهم سيشفع لهم رسول الله ﷺ ويخرجون، ورسول الله ﷺ قال عن بعض أهل الكبائر: بأنه خالد في النار، وعبّر عن خلود آخرين بقوله لا يدخلون الجنة ،وشدّد التعبير عن خلود بعضهم في النار فقال: الجنة عليهم حرام ، وشدد أكثر من ذلك فقال: لا يرحون رائحة الجنة ، وهم يصرون على أن رسول الله سيشفع لهم ويخرجون.

سبحان الله كيف سيشفع رسول الله بدخول الجنة لمن بنفسه حرم عليه الجنة ؟! أو قال عنه بأنه لا يرح رائحة الجنة ؟!!

فهناك كمٌ هائل من الأدلة من الكتاب والسنة تنقض القاعدة التي بنوا معتقدهم عليها بأن لا يخلد موحد في

النار؛ فتثبت الخلود لمرتكبي كبائر غير الشرك، ذكرت في كتابي الإباضية في ميدان الحق اثنين وأربعين دليلا، أذكر هنا بعضها. ليتبين للقارئ الكريم هل نحن على بينة أم تقليد أعمى للمشايخ . فمن هذه الأدلة :

هل الموحد إذا قذف المحصنات سيشفع له رسول الله ﷺ ويخرجه من النار والله أخبر عن القذفة بانهم مطرودين من رحمته ؟! فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" النور23 ﴾

هل إذا قتل موحد مؤمنا متعمدا سيشفع له الرسول ﷺ ليخرج من النار والله أخبر عنه أنه غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا حيث قال ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ

مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾(النساء:٩٣﴾

**قالوا** : بأن الآية نزلت في كافر قتل مؤمنا

**قلنا**: ثبت في أصول الفقه أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فاذا ثبت أن اللفظ الدال على الاستغراق حاصل ، فنزوله في حق الكفار لا يقدح في ذلك العموم ، فيسقط هذا الكلام بالكلية

هذا المتعدي في المواريث موحد و الله حكم بخلوده في النار فقال ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (النساء:١٤) فكيف يشفع له بالخروج من النار والله حكم عليه بالخلود ؟

هذا الزاني موحد والله أخبر بانه خالد في النار فقال﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (الفرقان: ٦٨-٧٠)

**قالوا** : إن الوعيد منصب على من جمع هذه الصفات جميعا، أي من أشرك مع الله إلها آخر وقتل النفس المحرمة بغير الحق وزنى.

**قلنا** : إنه يلزم هذا القائل أن لا يخلد أحد في النار بسبب الشرك، حتى يضم إلى الشرك قتل النفس المحرمة بغير الحق والزنا.

الذي يركن إلى الظلمة موحد والله أخبر أن ليس له نصير فهل سينصره الرسول ﷺ بشفاعته ويخرج من النار ؟ والله يقول { وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ } [ هود١١٣ ] .

هذا الذي قتل نفسه بحديده أو بسم موحد فهل سيشفع رسول الله ﷺ له ليخرج من النار وهو بنفسه القائل " من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم

خالدا فيها أبدا. أخرجه الشيخان وغيرهما من طريق أبي هريرة رضي الله عنه

هذا الذي أضاع رعيته موحد فهل سينال شفاعة الرسول ﷺ للخروج من النار ودخول الجنة وهو ﷺالقائل " من استرعاه الله رعية ثم لم يحطها بنصحه إلا حرّم الله عليه الجنة رواه البخاري.

هذا الذي اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه موحد هل الجنة حلال له بشفاعة الرسولﷺ وهو القائل :من اقتطع حق مسلم بيمينه حرّم الله عليه الجنة وأوجب له النار رواه مالك ومسلم والنسائي من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

هذا مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث موحدون فهل سيتنعمون في الجنة بفضل شفاعة الرسول ﷺ وهو الفائل " ثلاثة قد حرّم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق لوالديه، والديوث، وهو الذي يقر السوء في أهله "رواه أحمد والبراز والحاكم والنسائي

هذا من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم موحد فهل سينال شفاعة الرسول ﷺ ليتنعم في الجنة والرسول ﷺ أخبرنا بقوله ( من ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام، وقال ﷺ "من ادعى إلى غير

أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا " رواه البخاري ومسلم

هؤلاءالذين يعذبون الناس بغير حق، والكاسيات العاريات، موحدون فهل سيشفع رسول الله ﷺ لهم ليخرجوا من النار ويتنعموا في الجنة وهو بنفسه القائل لا يجدون ريح الجنة فقد أخرج مسلم في صحيحه " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ ، مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ ، لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ

يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا "
[ رواه مسلم ] .

السلطان الظلوم الغشوم و المغالي في الدين موحدان فهل سيشفع لهما رسول الله ﷺ وهو القائل : صنفان من أمتي لن تنالهم شفاعتي : سلطان ظلوم غشوم ، وغال في الدين يشهد عليهم ويبرأ منهم ) صحيح رواه الطبراني في الكبير [٢٢]

هذا الذي قتل نفسا معاهدة موحد فهل سيشفع له رسول الله لينعم في الجنة وهو القائل عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال : أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يُرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ

[٢٢] الصحيحة (٤٧٠)

وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا . ) رواه الترمذى وابن ماجة وصححه الالباني

هذه المرأة التي تطلب الطلاق من غير باس موحدة ورسول الله أخبر بأن رائحة الجنة عليها حرام فهل سيشفع لها ؟ فعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

: ( أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّة ) صححه الألباني في صحيح أبي داود

**وفوق هذا**

– روى البخاري ومسلم وغيرهما من طريق ابن عمر أن النبي ﷺ قال: " يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار

النار ثم يقوم مؤذن بينهم يا أهل النار لا موت، ويا أهل الجنة لا موت، كل خالد فيما هو فيه "، وروى مثله البخاري عن أبي هريرة والطبراني والحاكم وصححه من طريق معاذ–رضي الله عنه أليس في هذا دلالة واضحة كالشمس على خلود كل من دخل النار؟

هل أحد ينكر دلالة الحديث على الخلود ؟

– أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال: " لو قيل لأهل النار إنكم ماكثون فيها عدد كل حصاة في الدنيا لفرحوا، ولو قيل لأهل الجنة إنكم ماكثون فيها

عدد كل حصاة لحزنوا ولكن جعل لهم الأبد ". أيضا هل من أحد ينكر دلالة هذا الحديث على الخلود ؟

**و فوق هذا كله**

**أولاً** هذه العقيدة ذكرها القرآن وبين أنها لا تستند إلى برهان فقال ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ورد على القائلين بأن من كسب سيئة ولم يتخلص منها بالتوبة فهو خالد في النار فقال ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١)﴾ وردعليهم بأن الجنة ليست للذين يعملون السيئات بل للذين يعملون الصالحات فقال﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّـالِحَاتِ أُولَئِـكَ أَصْـحَابُ الْجَنَّـةِ هُـمْ فِيهَـا خَالِـدُونَ (٨٢)" البقرة٨٠-٢٨﴾

**ثانيا** بين القرآن أن رحمة الله في الآخرة للمتقين فقط :

قَالَ ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ "١٥٦ الأعراف﴾

قال لي أحدهم إن المتقي من يتق الشرك

قلت هذا لا يقوله من له أدنى معرفة بتعاليم الإسلام، فالذي يرمي المحصنات الغافلات ملعون، و المتعامل بالربا ملعون، و المتعامل مع الخمر ملعون، وغيرهم، فكيف الملعون متق؟!

والرسول ﷺ حرم الجنة على كثير من مرتكبي الكبائر من الموحدين فهل يعني أنه حرم الجنة على المتقين ؟!

والله يقول تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا " مريم٦٣﴾ فهل يورثها للذين يعملون الفواحش

**ثالثا** : الله قسم الناس إلى قسمين الذي سعدوا، والذي شقوا، وأخبر بأن الأشقياء خالدين في النار فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (هود١٠٦ وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا "١٠٨ هود﴾ فهل وجدتم في القرآن الذين شقوا ثم سعدوا لينطبق على من تقولون أنهم يخرجون من النار؟

**رابعا** الله أخبر إن الفجار لا يغيبون عن النار فقال ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ"١٦ الانفطار ١١٦ ﴾ الله أخبر بأن الفجار لا يغيبون عن النار فكيف يقال أنهم يخرجون منها؟

قالوا الفجار المشركون.

قلنا : إذا كان الفجار هم المشركون فأهل الكبائر من الأبرار لأنه لا يوجد قسم ثالث في الآية فهل يصح هذا؟

**خامسا:** المجرمون خالدون في النار قال تعالى :﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ (٧٧) الزخرف:٧٤-٧٥)

يقول سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي – حفظه الله –: " وهل من قائل يقول إن

الزاني الذي مات وهو مصر على الزنا أو شارب الخمر أو قاتل النفس المحرمة بغير الحق أو آكل الربا أو المصر على ارتكاب الكبائر ليس من المجرمين؟!! ويعني أنهم لا تنالهم الشفاعة .

**سادسا** : أخبرالله أن أهل الجنة لا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة فقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٦)

فهل يمكن أن يدخلوا النار ولو لثوان ولم يصبهم قتر ولا ذلة ؟

**سابعا** : أخبرالله إن الذين يكسبون السيئات مالهم من عاصم وهم خالدون في النار فقال : وَالَّذِينَ كَسَبُوا

السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "يونس٢٦-٢٧)

أليس أهل الكبائر ممن كسبوا السيئات ؟

**ثامنا:** أخيرا الله سبحانه بأن الجنة حصرا للمتقين، وليس للمجرمين والفجار قال تعالى ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا " مريم٦٣) وقال سبحانه ﴿ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " الأنعام٣٢) وقال ﴿ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ "الزخرف٣٥) وبين أن الجنة أعدت للمتقين في قوله ( وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ "آل عمران ١٣٣﴾

## إحباط الأعمال

**قالوا:** كما –ذكرت سابقا _ لماذا لم تعتبروا أعمال الخير الذي عملها أهل الكبائر من صلاة وصيام وحج وصلة رحم وغير ذلك؟

**قلنا** : ١- إنّ هذه الأعمال غير مقبولة عند الله بسبب إصرارهم على الكبائر لأن الله

يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ "المائدة:٢٧﴾ فالله قد حصر قبول الأعمال في صنف المتقين.

فهل يمكن أن يقال إن الله يتقبل أعمال غير المتقين ؟ أم أن الله سيدخلهم الجنة بأعمال غير مقبولة عنده ؟

٢- إنّ أهـل الكبـائر أعمـالهم محبطـة ففعـل الكبائر يحبط الأعمال الصالحة

**قالوا** : إن المعاصي تفسد بعض الحسنات ولا يفسدها كلها إلا الشرك.

**قلنا** الإحباط ليس خاص بأعمال المشركين قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ (الحجرات:٢)،فالخطاب للمؤمنين ،

وهذا ابن القيم في الوابل الصيب يقول إن رفع الصوت يحبط العمل وليس بردة قال" فحذر المؤمنين من حبوط أعمالهم بالجهر لرسول الله ﷺ كما يجهر

بعضهم لبعض، وليس هذا بردة بل معصية تحبط العمل.

و قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا **أعمالكم** ﴾ (محمد:٣٣)، فالخطاب أيضا في هذه الآية للمؤمنين.

فآية محمد تقول ﴿ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ وآية الحجرات ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾ والخطاب للمؤمنين. فمن أين أتيتم بالتبعيض؟

وعَنْ ثَوْبَانَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (( لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً

مَنْثُورًا، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنْ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا ))

وهو حيث صحيح ، صححه البوصيري في "مصباح الزجاجة" (246/4) والألباني في "الصحيحة".

أليس في الحديث دلالة واضحة كالشمس على إحباط عمل أهل الكبائر ؟

وقال ﷺ "من ترك صلاة العصر حبط عمله " رواه البخاري ومسلم

٢-الرسول ﷺ حرم الجنة على كثير من أهل الكبائر و لم يعتبر أعماله لأنها محبطة.

قالوا أنتم ساويتم بين الموحد والمشرك

قلنا القول بخلود أهل الكبائر قاله رسول الله ﷺ؛ فقد أخبر عن بعض أهل الكبائر بأنهم خالدون في النار

بل و حرم الجنة على عدد من أهل الكبائر

بل أخبر عن بعضهم بأنهم لا يجدون رائحة الجنة

فهل يمكن أن يقال ساوى بينهم وبين المشركين؟

**قالوا** : كيف تقولون بخلود أهل الكبائر في النار و مع ذلك تصلون عليهم؟

**قلنا** : أنتم تعلمون أن رسول الله ﷺ حرم الجنة عن بعض أهل الكبائر وقال عن بعضهم لا يرح رائحة الجنة ومع ذلك أمر بالصلاة عليهم فقد أمر أن يصلى على كل بار وفاجر.

علل صاحب العقيدة الطحاوية خروج أهل الكبائر بأن الله يتولى أهل معرفته

قلنا إنّ كثيرا من أهل الكبائر ورد لعنهم في القرآن والسنة فكيف يتولاهم؟! والله أخبر أنه يتولى الصالحين ، وليس الفساق والمجرمين قال تعالى إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ " الأعراف١٩٦

## الشفاعة

قالوا : انتم تنكرون الشفاع لأهل الكبائر والرسول ﷺ يقول( شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ) وقال:( وما ادخرت شفاعتي إلا لأهل الكبائر من أمتي )

**قلنا** هذه الروايات التي استندتم عليها متعارضة مع النصوص القاطعة من الكتاب والسنة منها :

قوله تعالى : ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ غافر ١٨" فالله سبحانه وتعالى نفى أن يكون للظالمين شفيع يطاع في شفاعته.

**قالوا** : الظلم معناه الشرك الذي لا تنفع معه طاعة بدليل عندما نزل قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ" الأنعام٨٢﴾ الأنعام ٨٢" حزن الصحابة رضي الله عنهم حتى قال الصديق –رضي الله عنه– يا رسول الله و أينا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال ﷺ : ليس هذا يا أبا بكر إنما الظلم الشرك هاهنا ، ألا ترى إلى قول لقمان :﴿ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ الزخرف ٤٣"

قلنا : -سمى الله القتال في الأشهر الحرم ظلماً حيث قال : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ " التوبة ٣٦ فهل القتال في الأشهر شرك ؟

وكذلك أكل مال اليتيم حيث قال : إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا" النساء ١٠ ﴾

فهل أكل مال اليتيم شرك ؟

٢- الله سبحانه ذكر في الآية الكريمة أن الذين لا يلبسون إيمانهم بظلم لهم الأمن، فتفسير الظلم بالشرك معناه أن الله لا يعذب على كبيرة غير الشرك.

فالقاتل الذي غضب الله عليه ، وتوعده بالخلود له الأمن لا يعذب ، لأنه لم يلبس إيمانه بشرك

وكذاك آكل الربا ومدمن الخمر، والكاسيات العاريات ، وغير ذلك .

وبهذا يبطل جميع الوعيد الذي جاءت به الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية على المعاصي الأخرى.

قوله تعالى ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيرا ﴾ ( النساء : ١٢٣) قال سماحة الشيخ "وهذا خطاب لهذه الأمة ، والسوء على إطلاقه ، فإنه نكره في معرض الشرط ، وقد أخبر بأن من يعمل سوءا يجز به وليس له نصير، فلو شفع له كان له نصير.

قوله تعالى : ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ " الأنبياء ٢٨ " الله تعالى نفى شفاعة الملائكة إلا لمن ارتضى من عباده وكذا الأنبياء لعدم الفارق بينهم ، وهل يمكن أن يقال

إنّ مرتكب الكبيرة مرتضى عند الله ؟ وهو ممقوت عند الله وملعون ، إن لم يتب بنصوص الكتاب والسنة ، فالله تعالى يقول ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ " النساء ٩٣ " وفي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ (( عَنْ جَابِرٍ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ )

فكيف يسوغ مع ذلك القول بأن هذا الذي باء بلعنة الله وغضبه مرضي عند الله ؟ وهل هذا إلا من باب التشجيع على انتهاك الحرمات وارتكاب الموبقات ما دام مرتكبها واثقاً أنه سيؤول إلى رضوان الله تعالى وسيحظى بشفاعة ملائكته ، وسيتبوأ مقعد صدق في بحبوحة جنته

ومنها قوله ﷺ ( لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول : يا رسول الله ، أغثني ، فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد بلغتك )

وقوله : صنفان من أمتي لن تنالهم شفاعتي : سلطان ظلوم غشوم ، وغال في الدين يشهد عليهم ويبرأ منهم .

وقد اشتد تحذيره ﷺ لذوي قرباه من الاغترار بهذه القرابة والاتكال عليها وأن يأتيه الناس بأعمالهم ويأتوه هم بأنسابهم ، حتى قال لعمته صفية وفلذة كبده فاطمة رضي الله عنهما: وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) رواه البخاري ومسلم.

قال سماحة الشيخ أحمد: وهل يبقى بعد هذه النصوص القاطعة مجال للمماحكة في هذا الأمر وقد وضح الصبح لذي عينين ، ولم تعد الحقيقة في خفاء عن الأبصار.

إذن لا بد من تأويل حديثي الشفاعة لأهل الكبائر، بما يتفق مع نصوص القرآن والسنة وذلك أن يحمل المراد لأهل الكبائر التائبين وإلا كيف يشفع رسول الله للديوث ، ومدمن الخمر ، والعاق لوالديه ، ومن اقتطع حق امرء مسلم بيمينه ، ومن استرعاه الله رعية فأضاعها ، والنمام ، ومن ادعى إلى غير أبيه وهو يعرف أنه غير أبيه وهو بنفسه أخبر بأن الجنة عليهم حرام ؟ بل وكيف يشفع لمن أخبر عنه بأنه لا يرح رائحة الجنة ؟ ففي هذه عشرات الأحاديث

وجميعها دالة على عدم الشفاعة للمصرين من أهل الكبائر.

**قالوا** : وبم تنفع الشفاعة التائبين فالتوبة نفسها مكفرة للذنوب فلا أثر للشفاعة معها.

**قلنا**: مما تقتضيه توبة التائب استحقاق شفاعة النبي ﷺ، والقرآن أخبرنا بأن الملائكة تستغفر للذين تابوا وسلكوا سبيل الحق قال تعالى ﴿ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ﴾ **غافر7** " فهل استغفارهم عبث ؟

## ما الدليل على أن التوجيه قبل الإحرام

الدليل على أن التوجيه قبل الإحرام ما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة والدار قطني والحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ إذا استفتح الصلاة قال " سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك " وروى الدار قطني مثله من رواية أنس ورواه الخمسة من حديث أبي سعيد ، وروى مسلم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه كان يجهر بهذه الكلمات ،

وروى سعيد بن منصور عن أبي بكر أنه كان يستفتح بها وروى مثله الدار قطني عن عثمان وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه ،

ومن حيث أن تحريم الصلاة التكبير حمل أصحابنا رحمهم الله هذه الروايات على ما قبل الإحرام إذ لوكان التكبير سابقا عليها لما صدق أن الاستفتاح بها. و الله أعلم .الفتاوى سماحة الشيخ ج١ ص٥٥-٦٥)

## حكم قراءة السورة في الصلاة السرية

الأصل فيما لا يجهر بالقراءة فيه الاقتصار على الفاتحة الشريفة وحدها كما يكون ذلك في الصلاة الواحدة، إذ في العشاءين يقتصر – في المشهور –

فيما عدا الركعتين الأوليين على قراءة الفاتحة وحدها مع ما تيسر من القرآن معها في الركعتين الأوليين ، فجعلوا هذا الحكم مطردا في جميع الصلاة التي يسر بالقراءة فيها.

ثانيها أن حكم المأموم فيما عدا الفاتحة الشريفة الإنصات لقراءة الإمام وكيف ينصت لقراءة لا يسمعها عندما يسر بها الإمام؟

ثالثها ما رواه أبو داوود في سننه وغيره من طرق عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عمه _ أي عبد الله بن عباس –أنهم دخلوا عليه فقالوا له هل كان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر؟ فقال لا قيل له لعله كان يقرأ في نفسه قال: هذه شر من الأولى كان عبدا

مأمورا بلغ ما أمر به. وروى أبو داود والنسائي عن عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة قال: دخلت على ابن عباس في شباب من بني هاشم فقلنا لشاب منا سل ابن عباس أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر؟ فقال لا، فقيل له لعله يقرأ في نفسه فقال: خمشا هذه شر من الأولى .... إلخ

و القائلون بقراءة السورة في الصلاة السرية لا يقولون بوجوبها قال ابن القطان الفارسي في كتابه " الإقناع في مسائل الإجماع " ومن قرأ أم القرآن في صلاته فصلاته تامة مجزئة بإجماع من المصلين " الفتاوى ج١ ص٥٩٣)

## حكم آمين في الصلاة

**أولا:** إنها ليست من القرآن الكريم إجماعا لعدم وجودها في المصحف الإمام الذي أجمع الصحابة رضي الله عنهم على كتب كل ما هو قرآنا بين دفتيه، وإبعاد ما ليس بقرآن. وقد صرح بعدم قرآنيتها الفقهاء والمفسرون وغيرهم ، وإذا كانت ليست قرآنا فهي من كلام البشر، وكلام البشر ثبت منعه في الصلاة بعد ما كان مباحا من قبل؛ فقد أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه حتى نزلت ( وقوموا لله قانتين ) فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام " وجاء ذلك بلفظ آخر قريب من هذا عند داود، وبآخر عند الترمذي.

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نسلم على النبي ﷺ وهو في الصلاة فيرد علينا ولما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا فقلنا: كنا نسلم عليك في الصلاة فترد علينا قال: إنّ في الصلاة لشغلا " ونحوه عند النسائي وفي حديثه أنه ﷺ قال : إنه أحدث في الصلاة ألاّ تكلموا إلاّ بذكر الله وما ينبغي لكم وأن تقوموا لله قانتين وفي حديث معاوية بن أبي الحكم السلمي وأبي داود أن النبي ﷺ قال : إنّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح و التكبير وقراءة القرآن "

ومن المعلوم أن التأمين ليس مما ذكر في شيء لذلك قال أصحابنا والزيدية أنه داخل فيما نسخ من الكلام في الصلاة وما ورد فيه من الأحاديث محمول على ما قبل النسخ، وإنما خفي ذلك على من رأى بقاء مشروعيته، كما خفي على طائفة من الناس نسخ مشروعية القنوت في الصلاة مع تصريح غير واحد من الصحابة رضوان الله عليهم أنّ القنوت منسوخ.

ولا يعترض علينا ببقاء مشروعية التحميد والتشهد في الصلاة لأن التحميد من جنس التسبيح ، والتشهد وإن لم يكن قرآنا فإن كله تمجيد لله عز وجل وله وضع خاص فإن النبي ﷺ كان يعتني به عناية خاصة كما يدل عليه قول ابن مسعود –رضي الله عنه – كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من

القرآن " وهو واضح في أن له حكم القرآن في تلاوته في الصلاة ، ناهيك بإجماع الأمة على عدم نسخ التحميد والتشهد في الصلاة على عدم دخولهما ضمن المنسوخ من الكلام ، وليس المجمع عليه كالمختلف فيه.

واعلم أن مسلك أصحابنا في الصلاة الاحتياط بعدم الأخذ إلاّ بالروايات التي لا يحوم حولها أي ريب في المسائل المختلف فيها.

على أن من العلماء من قال في صلاة أصحابنا أنها ثابتة بالإجماع لأن ما يتركونه من الأعمال فيها مختلف فيه عند غيرهم، ومن قال به لا يرى تركه يؤدي إلى بطلان

الصلاة ، وكفى بهذا دليلا على صحة صلاة من لا يؤمّن.

وإن كان هناك من يشنع علينا ترك التأمين فجوابه أنه أولى به أن يشنع على من ترك البسملة وهي آية من كتاب الله مثبتة في جميع المصاحف بالإجماع من تشنيعه على ترك التأمين وهو من غير القرآن إجماعا.

والله أعلم. سماحة الشيخ أحمد.

## رفع اليدين في الصلاة

**قالوا**: لماذا لا ترفعون أيديكم في الصلاة ولا تضمون؟

**قلنا**: نهى رسول الله ﷺعن رفع اليدين في الصلاة ، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: مالي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس أسكنوا في الصلاة "قال الإمام ابن بركة في الجامع لم يختلف معنا من خالفنا في رفع اليدين في صحة هذه

الرواية وإنما خالفونا في تأويل الخبر.

وقلنا:" لا يوجد حديث واحد صحيح مرفوع إلى النبي ﷺ في ضم اليدين

في الصلاة وكل الأحاديث فبها ضعف" [٢٣]

وقلنا: إذا كان رسول الله ﷺ رفع في صلاته طول حياته والصحابة يرونه كل يوم خمس مرات فلماذا جاءت أقوال القائلين مختلفة في كل شيء؟

فقد اختلفوا في عدد مرات الرفع على اختلاف الصلوات من مرة إلى ٢٦ مرة،

واختلفوا في حكم الرفع من مستحب إلى سنة إلى واجب إلى ركن.

واختلفوا في وضع الأصابع وهيأتها إلى ثمانية أقوال، وإلى أين ترفع ستة أقوال، وقد ذكر ذلك الشيخ السابعي

[٢٣] هذا ما قاله الشيخ السابعي ومن شاء فليرجع إلى كتابه عشرة أسباب

## قصر الصلاة في السفر

**قالوا**: لماذا لا تتموا الصلاة في السفر بعد إقامتكم ثلاثة أيام ؟

**قلنا** :

**أولا:** أجمع رواة السير والحديث على أن رسول الله ﷺ لم يتم في سفر قط.

**ثانيا:** إن رسول الله ﷺ قال: " صلوا كما رأيتموني أصلي "، وقد نقل إلينا أصحابه – رضوان الله عليهم – أنهم رأوه يصلي في الحضر الظهر والعصر والعشاء أربعا وفي السفر ركعتين، وأنهم صلوا وراءه كذلك، ولم يتم في سفر قط، وما كان لنا أن نخالف رسول الله ﷺ فيما شرع لنا، ولو كان هناك حكم آخر لبينه لنا رسول الله ﷺ إذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

## المحتويات


مقدمة ..... 2

من مميزات الإباضية ..... 4

التزامهم بالصدق ..... 7

بعدهم عن سفك الدماء بالباطل ..... 11

إجابات على ما يردد من أسئلة ..... 12

**مسألة الصحابة** ..... 15

**خلق القرآن** ..... 22

**كفر النعمة** ..... 36

**نفي الرؤية** ..... 39

**عدم غفران الذنوب من غير توبة** ..... 46

**الخلود في النار** ..... 49

**إحباط الأعمال** ..... 68

**الشفاعة** ..... 73

**ما الدليل على أن التوجيه قبل الإحرام** ..... 81

**حكم قراءة السورة في الصلاة السرية** ..... 82

**حكم آمين في الصلاة** ..... 85

**رفع اليدين في الصلاة** ..... 90

**قصر الصلاة في السفر** ..... 92

تم بحمد الله

# هكذا أجبنا

ناصر بن مطر المسقري

مكتبة وتسجيلات الهلال الإسلامية
سلطنة عمان-ولاية الرستاق
هاتف: ٢٦٨٧٥٢٢٢ - ص.ب: ٩٤ الرمز البريدي:٣١٨
البريد الإلكتروني: yahoo.com@alhilal٢٢٢

حقوق الطبع محفوظة لدى المؤلف